برنامج [الكتاب الناطق] – الحلقة 42
نوعان من التشيع ج3 – في أجواء آل محمد ق 1
الجمعة : 8/4/2016م ــ الموافق : 29 جمادي الثاني 1437هـ

✤ كان الكلام في الحلقتين الماضيتين في بيان مظاهر التّحريف والعبث بكتاب الله تعالى في أجواء المخالفين، وقد بيّنت الكثير من الشّواهد والمشاهد الدّالة على هذه الحقيقة، وآخر شيء كان الحديث فيه هو التّحريف المعنوي في كتاب الله، وما عرضته من مثال للتّحريف المعنوي في قوله تعالى (وعلّم آدم الأسماء كلّها)، وكيف فسّر المخالفون معنى الأسماء الّتي علّمها الله لآدم حتّى نال منزلة سجود الملائكة. وعلماء الشّيعة ذهبوا في تفاسيرهم إلى معنى يتّوافق مع ذوق المخالفين.

✤ الكتاب الكريم ذكر لنا نوعين من الأسماء:
1- الأوّل: في سورة الأعراف قوله تعالى (أتجادلونني في أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) هذه مرتبة من الأسماء (تسمية من البشر).
2- المرتبة الثّانية من الأسماء هي تلك المرتبة العالية من الأسماء الّتي لم ينل آدم مرتبة سجود الملائكة إلّا بمعرفتها، وهي المرتبة المذكورة في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فهذه الأسماء الحسنى هي الّتي علّمها الله لآدم في قوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلّها)

■ رواية صادق العترة في [الكافي الشّريف: ج1] في بيان معنى الأسماء:
(عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} قال: نحن والله الأسماء الحسنى الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا) فتلك هذه الأسماء العاليّة الّتي شرّفت آدم وجعلته علياً، فسجدت له الملائكة.

✤ هذه الحلقة والحلقة الّتي تليها العنوان سيكون في فناء آل محمّد "عليهم السّلام"، وسيكون في العنوان علماؤنا ومراجعنا، وسأبدأ منهم.

✤ علماؤنا ومراجعنا الموجودون الآن يقولون:
أنّ النّموذج الأفضل والأمثل والأكمل في حفظ الله للقرآن هو ما كتبه السّيد الخوئي في (البيان في تفسير القرآن). فلو سأل سائل المراجع، وأساتذة الحوزة، عن أفضل الكتب الّتي تناولت موضوع صيانة القرآن من التّحريف؛ فإنّهم سيشيرون إلى هذا الكتاب.

[وقفة عند كتاب السّيد الخوئي البيان في تفسير القرآن]

✤ السّيد الخوئي بذل جهداً كبيراً في تفسيره البيان، ولكنه بذل هذا الجهد بالضّبط بشكل مضاد لِما يقوله أهل البيت عليهم السّلام، وبشكل موافق تماماً لِما يقوله أعداء أهل البيت عليهم السّلام!! ولهذا نفس المخالفين يمدحون كتاب السّيد الخوئي.

✤ مثال على مدح المخالفين وثنائهم لبحث السّيد الخوئي بخصوص صيانة القرآن من التّحريف ما قاله محمود أبو ريّة أحد علماء الأزهر في كتابه (أضواء على السّنة المحمّدية) من مدح وثناء للسّيد الخوئي ولتفسيره البيان.
يقول محمّود أبو ريّة: (ومَن شاء أن يقف على كلّ ما قيل في هذا الأمر، فليرجع إلى كتاب الاتقان للسّيوطي، وكتاب التّبيان للجزائري والجزء الأول من "البيان في تفسير القرآن" للعلامة المحقق الكبير السّيد أبو القاسم الموسوي الخوئي. وهذا الكتاب وحده كافٍ في بيان هذا الأمر؛ لأن مؤلّفه الجليل قد درسه درساً وافياً، وفصّل فيه القول تفصيلاً بحيث لا تجد مثله في كتاب آخر، حتّى ليجب على كلّ مسلم أن يقرأه ليستفيد منه علماً ومعرفة)!!!
لو كان البحث الّذي كتبه السّيد الخوئي موافق لمنهج أهل البيت عليهم السّلام، هل كنّا سنجد هذا المدح من محمّود أبو ريّة لكتاب السّيد الخوئي؟

✤ قد يقول البعض أنّ محمود أبو ريّة صار شيعياً، وهذا كلام يُطرح، ولكن قطعاً كتابه (أضواء على السّنة المحمّدية) كتبه أيّام تسنّنه. وإذا وجدنا في كتابه كلمة منصفة هنا أو هناك، هذا لا يدل على أنّ الرّجل خرج من جلده، وترك مذهبه ودينه.

✤ ما جاء في كتاب البيان للسّيد الخوئي هو كلام متهافت ومتناقض لأبعد حد، وسيتبيّن لكم عند مراجعته ما فيه من السّفاهة الواضحة في مواجهة أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

◄تحت عنوان (باب صيانة القرآن من التّحريف) في كتاب تفسير البيان للسّيد الخوئي:

■ وقفة عند بيان معنى التّحريف في تفسير البيان للسّيد الخوئي يقول: (يطلق لفظ التّحريف ويُراد منه عدّة معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتّفاق مِن المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتّفاق منهم أيضاً، وبعض منها وقع الخلاف بينهم. وإليك تفصيل ذلك:
- الأول: نقل الشّيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، ومنه قوله تعالى: {من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه}، ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التّحريف في كتاب الله -وهو يشير للتّحريف المعنوي- فإنّ كلّ من فسّر القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه فقد حرّفه. وترى كثيراً من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم.

وقد ورد المنع عن التّحريف بهذا المعنى، وذم فاعله في عدة من الروايات...)

✤ ملاحظة بشأن التّحريف المعنوي: الباري تعالى حين نزّل القرآن، فهل كان مقصوده الألفاظ أم المعاني؟ إذا وقع التّحريف في القضيّة الكبرى وهي (المعاني) فتحريف الألفاظ قضيّة صغرى. فما الفائدة أن تبقى ألفاظ القرآن محفوظة، والمعاني محرّفة؟!!

■ أيضاً يقول السّيد الخوئي في بيان المعاني الأخرى للتّحريف:

- الثّاني: النّقص أو الزّيادة في الحروف أو في الحركات، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميّزاً في الخارج عن غيره. والتّحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً، فقد أثبتنا لك فيما تقدّم عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أنّ القرآن المنزل إنّما هو مطابق لإحدى القراءات، وأمّا غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإمّا نقيصة فيه.

- الثّالث: النّقص أو الزّيادة بكلمة أو كلمتين، مع التّحفظ على نفس القرآن المنزل.

والتّحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعاً، ويدلّنا على ذلك إجماع المسلمين على أنّ عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كلّ مصحف غير ما جمعه، وهذا يدلّ على أنّ هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه، وإلّا لم يكن هناك سبب مُوجب لإحراقها، وقد ضبط جماعة من العلماء موارد الاختلاف بين المصاحف، منهم عبدالله بن أبي داود السّجستاني، وقد سمّى كتابه هذا بكتاب المصاحف. وعلى ذلك فالتّحريف واقع لا محالة إمّا من عثمان أو من كتّاب تلك المصاحف، ولكنّا سنبيّن بعد هذا إن شاء الله تعالى أنّ ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الّذي تداولوه عن النّبي يداً بيد. فالتّحريف بالزّيادة والنّقيصة إنّما وقع في تلك المصاحف الّتي انقطعت بعد عهد عثمان، وأمّا القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

وجملة القول: إنّ من يقول بعدم تواتر تلك المصاحف -كما هو الصحيح- فالتّحريف بهذا المعنى وإن كان قد وقع عنده في الصّدر الأوّل إلّا أنّه قد انقطع في زمان عثمان، وانحصر المصحف بما ثبت تواتره عن النّبي، وأما القائل بتواتر المصاحف بأجمعها، فلا بدّ له من الالتزام بوقوع التّحريف بالمعنى المتنازع فيه في القرآن المنزل، وبضياع شيء منه. وقد مرّ عليك تصريح الطّبري، وجماعة آخرين بإلغاء عثمان للحروف السّتة الّتي نزل بها القرآن، واقتصاره على حرف واحد.

- الرّابع: التّحريف بالزّيادة والنّقيصة في الآية والسّورة مع التّحفظ على القرآن المُنزل، والتّسالم على قراءة النّبي إيّاها. والتّحريف بهذا المعنى أيضاً واقع في القرآن قطعاً. فالبسملة - مثلاً – ممّا تسالم المسلمون على أنّ النّبي قرأها قبل كلّ سورة غير سورة التّوبة، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السّنة، فاختار جمع منهم أنّها ليست من القرآن، بل ذهبت المالكية إلى كراهة الإتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصّلاة المفروضة...

- الخامس: التّحريف بالزّيادة بمعنى أنّ بعض المصحف الّذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل. والتّحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين.

- السّادس: التّحريف بالنّقيصة، بمعنى أنّ المصحف الّذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الّذي نزل من السّماء، فقد ضاع بعضه على النّاس. والتّحريف بهذا المعنى هو الّذي وقع فيه الخلاف، فأثبته قوم ونفاه آخرون).

✤ المخالفون يقولون أنّ القراءات المختلفة للقرآن هي من الله وهي شرعيّة، ولكن السّيد الخوئي يرفض ذلك، ويعتبرها تحريف للقرآن، مع أنّ هذه القراءات موجودة الآن، وهناك مصاحف مختلفة طُبعت بقراءات مختلفة -وقد عرضت العديد منها في الحلقة السّابقة- فأين حفظ الله للقرآن إذن..؟

ولماذا السّيد الخوئي يرفض أنّ القرآن محفوظ بحفظ حقيقي كامل عند المعصوم، ويعتقد أنّ المصحف الموجود بين أيديدنا مصحف محفوظ 100% مع ما وقع فيه من النّقص والزّيادة؟!

✤ السّيد الخوئي يعتبر القراءات المختلفة للقرآن تحريف، وأنّها ليست ورادة عن النّبي، ولكنّه في ذات الوقت يفتي بجواز الأخذ بها الصّلاة مُستنداً في ذلك إلى ما جاء عن المعصومين بأنّ القراءة الجائزة هي أن نقرأ بما يقرؤه النّاس، مع أنّ الأئمة لم يتحدّثوا عن القراءات السّبعة، ولم يقصدوا بهذا القول القراءات الكثيرة، وإنّما تحدّثوا عن القراءة الشّائعة الآن في المصحف. فكيف يكون التّحريف غير واقع في القرآن؟

✤ إذا كان الحركات فيها زيادة ونقيصة، والحروف كذلك، والنّقص يقع بكلمة أو كلمتين.. فهل هذا حفظ للقرآن..؟!!

✤ الآن في يومنا هذا هناك متاحف، وهناك بنوك وهناك مؤسّسات خاصّة لحفظ الوثائق، وقد حفظت فيها الوثائق لمئات السّنين، وحفظت النّسخ المخطوطة لكتب لقرون وقرون وقرون.. وحفظت الكثير من الآثار. فإذا كان الإنسان قادراً على أن يوجد آليّة لحفظ هذه الآثار لقرون من الزّمان، فهل أنّ الله يعجز عن حفظ قرآنه بحيث تتطرّق له كلّ ألوان هذا التّحريف..؟!

✤ إذا كان التّحريف قد حصل في صدر الإسلام كما يقول السّيد الخوئي في كتابه، فلماذا لا يحصل بعد زمان عثمان أيضاً؟! هل الآية الّتي تعهّد الله فيها بحفظ القرآن تقول أنّ الحفظ للقرآن يبدأ من زمان عثمان وإلى يومنا هذا فقط، أمّا قبل زمان عثمان فلا يوجد حفظ للقرآن؟!

الله تعالى إمّا أن يحفظ القرآن من البداية إلى النّهاية، وإمّا أن لا يحفظ القرآن.

أضف أنّ القول بعد تحريف القرآن بعد زمان عثمان هو مخالف لحديث أهل البيت عليهم السّلام.
فلماذا علماء الشّيعة ومراجع الشّيعة يخالفون حديث أهل البيت؟

✤ حتّى لو قبلنا القول بتضعيف روايات أهل البيت، فإنّ تضعيف الرّوايات من جهة الأسانيد يسقط إعتبارها بنسبة 50% فقط، ويبقى احتمال 50% آخر أنّها صدر ت من المعصوم. والكلام بأنّ القرآن بعد زمان عثمان لم يتعرّض للتّحريف هو كلام المخالفين - وهو كلام بشري غير معصوم- فلماذا نجعل قول المخالفين (الغير معصوم) راجحاً على قول المعصوم؟! (لماذا هذا العناد الواضح لحديث أهل البيت)

✤ السّيد الخوئي في قوله أنّ (القرآن الّذي جمعه عثمان هو القرآن الّذي تداوله المسلمون عن النّبي يداً بيد) هذا الرّأي اعتمد فيه على كلام السّجستاني في كتابه المصاحف.. فمن قال أنّ الرّوايات الّتي أوردها السّجستاني في كتابه المصاحف صحيحة..؟ أليس السّيد الخوئي منهجه البحث عن الأسانيد؟ فما السّند الصّحيح لروايات السّجستاني في كتابه المصاحف..؟

✤ الصّواب مع أهل البيت، والرّشاد كما قال الأئمة في مخالفة النّواصب، فالّذي يعاند حديث أهل البيت عليهم السلام، فانه يقع في التّخبط والتّناقض، ويذهب إلى سفاهة الرّأي وسخافة القول وتهافته.

✤ وقفة عند ما يقوله السّيد الخوئي في كتابه البيان تحت عنوان: [التّحريف والسّنة]
يتحدّث عن أدّلة حفظ القرآن عن الأمّة: (الدّليل الثّالث: أخبار الثّقلين الّذين خلّفهما النّبي في أمّته وأخبر أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، وأمر الأمّة بالتّمسك بهما، وهما الكتاب والعترة. وهذه الأخبار متظافرة من طرق الفريقين والاستدلال بها على عدم التّحريف في الكتاب يكون من ناحيتين:
النّاحية الأولى: أنّ القول بالتّحريف يستلزم عدم وجوب التّمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمّة بسبب وقوع التّحريف، ولكن وجوب التّمسك بالكتاب باق إلى يوم القيامة، لصريح أخبار الثّقلين، فيكون القول بالتّحريف باطلاً جزماً، وتوضيح ذلك : أنّ هذه الرّوايات دلّت على اقتران العترة بالكتاب، وعلى أنّهما باقيان في النّاس إلى يوم القيامة، فلا بدّ من وجود شخص يكون قريناً للكتاب ولا بدّ من وجود الكتاب ليكون قريناً للعترة، حتّى يردا على النّبي الحوض، وليكون التّمسك بهما حافظاً للأمة عن الضّلال، كما يقول النّبي في هذه الحديث.
ومن الضّروري أنّ التّمسك بالعترة إنّما يكون بموالاتهم ، واتّباع أوامرهم ونواهيهم والسّير على هداهم، وهذا شيء لا يتوقف على الاتّصال بالإمام، والمخاطبة معه شفاهاً، فإنّ الوصول إلى الإمام والمخاطبة معه لا يتيسّر لجميع المكلّفين في زمان الحضور ، فضلاً عن أزمنة الغيبة، واشتراط إمكان الوصول إلى الامام لبعض الناس دعوى بلا برهان ولا سبب يوجب ذلك ، فالشّيعة في أيام الغيبة متمسكون بإمامهم يوالونه ويتبعون أوامره، ومن هذه الأوامر الرجوع إلى رواة أحاديثهم في الحوادث الواقعة ، أما التمسك بالقرآن فهو أمر لا يمكن إلا بالوصول إليه ، فلا بد من كونه موجوداً بين الأمة ، ليمكنها أن تتمسك به ، لئلا تقع في الضلال ، وهذا البيان يرشدنا إلى فساد المناقشة بأن القرآن محفوظ وموجود عند الإمام الغائب ، فإنّ وجوده الواقعي لا يكفى لتمسك الأمة به..)
هذا الكلام من السّيد الخوئي هو للجدل فقط، فحتّى مع وقوع التّحريف اللّفظي فإنّنا نتمسّك بالكتاب وهو حجّة علينا وسيأتي تفصيل ذلك عن الأئمة عليهم السّلام. ثمّ إذا كان السّيد الخوئي يثبت صيانة القرآن من التّحريف بسبب حديث الثّقلين، فلماذا يُنزل السّيد الخوئي جام غضبه على حديث العترة، ويمزّقه تمزيقا..؟ لماذا لا يكون حديث العترة مُصاناً بنفس هذا الدّليل؟
أليس حديث العترة هو أحدُ الثّقلين؟ فلماذا يصون حديث الثّقلين الثّقل الأوّل دون الثّاني؟

✤ وقفة عند ما يقوله السّيد الخوئي في الدّليل الخامس على عدم التّحريف، تحت عنوان (دعوى وقوع التّحريف من الخلفاء).
يقول:(أنّ القائل بالتّحريف إمّا أن يدّعي وقوعه من الشّيخين، بعد وفاة النّبي، وإمّا من عثمان بعد انتهاء الأمر إليه، وإمّا من شخص آخر بعد انتهاء الدّور الأوّل من الخلافة، وجميع هذه الدّعاوى باطلة...)، وأحاديث أهل البيت والأدعيّة الزّيارات هي بالضّبط مناقضة لهذا القول 100% وسأتناولها في حلقة يوم غد.

✤ أيضاً يقول السّيد الخوئي وهو يدافع عن الطّريقة الّتي وصل بها القرآن من قبل أبي بكر:
(ولو سلّمنا أنّ جامع القرآن هو أبوبكر في أيّام خلافته، فلا ينبغي الشّك في أنّ كيفية الجمع المذكورة في الرّوايات المتقدّمة مكذوبة، وأنّ جمع القرآن كان مستنداً إلى التّواتر بين المسلمين، غاية الأمر أنّ الجامع قد دوّن في المصحف ما كان محفوظاً في الصّدور على نحو التّواتر). فهو من عنده يختلق طريقة جديدة صحيحة جمع بها أبو بكر القرآن، دفاعاً عن المصحف الّذي جمعه أبو بكر، وهذا الكلام حتّى المخالفون لا يقولون به، وإنّما هو تبرّع على سبيل الخيريّة من قبل السّيد الخوئي للمخالفين.
ومن هنا قال محمود أبو ريّة يجب على كلّ مسلم قراءة هذا الكلام؛ لأنّه دفاع عن أعداء أهل البيت!

✤ أنا لا توجد عندي مشكلة مع السّيد الخوئي ولا مع الرّاكضين خلف النّواصب، وإنّما أريد أن أبيّن الحقائق، وأنّ ثقافتكم تستند إلى فكر معادي ومناقض ومعارض لفكر آل محمّد عليهم السّلام.

✤ أيضاً يقول السّيد الخوئي: (نعم لا شك أنّ عثمان قد جمع القرآن في زمانه، لا بمعنى أنّه جمع الآيات والسّور في مصحف، بل بمعنى أنّه جمع المسلمين على قراءة إمام واحد، وأحرق المصاحف الأخرى الّتي تخالف ذلك المصحف، وكتب إلى البلدان أن يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة، وقد صرح بهذا كثير من أعلام أهل السنة)

✤ السّيد الخوئي إمّا أن يتمسّك بأقوال أهل السّنة، وإمّا أن يقترح أقوال من عنده لم ترد عن أهل البيت عليهم السّلام، ولم ترد حتّى عند المخالفين أنفسهم؛ لأجل أن يكمّل الصّورة..
وأمّا أحاديث أهل البيت فيمسك رواية تلو الأخرى يضعّفها..! فأيّ علم هذا وأيّ تحقيق..؟

✤ أيضاً يقول السّيد الخوئي: (وممّا ذكرناه: قد تبيّن للقارئ أنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلّا من ضعُف عقله، أو مَن لم يتأمّل في أطرافه حقّ التّأمل، أو مَن ألجأه إليه يجب القول به. والحبّ يعمي ويصم، وأمّا العاقل المنصف المتدبّر فلا يشك في بطلانه وخرافته)!!!
حديث آل محمّد عليهم السّلام صار خُرافة وصار خيال عند مراجعنا..!! من هنا تعرف منشأ وجذور كلام الشّيخ الوائلي عن حديث أهل البيت أنّه خرافة أو رأي مخرّف، أو عجوز مخرّفة!!

✤ مثال على ترك السّيد الخوئي لحديث أهل البيت: أنّه في تفسير سورة الفاتحة في تفسيره البيان، الرّواية الأولى الّتي نقلها هي من تفسير البرهان، ولكن السّيد الخوئي لم يلتفت إلى أنّ مصدر الرّواية الأصلي هو تفسير الإمام العسكري الّذي حكم عليه بأنّه موضوع، ولو كان ملتفتاً لذلك لم ينقلها،
أمّا الرّواية الثّانية والّتي اعتمدها في تفسير سورة الفاتحة هي من صحيح البخاري!!!

✤ وقفة عند حديث أهل البيت وما يقوله سيّد الأوصياء في مسألة جمع القرآن في [كتاب سليم بن قيس: ج2] وهو الكتاب الّذي يرفضه السّيد الخوئي، وترفضه المؤسّسة الدّينية على لسان المراجع والخطباء والمفكّرين. جاء في هذا الكتاب، والحديث لطلحة يُخاطب سيّد الأوصياء، يقول:
(يا أبا الحسن، شيء أريد أن أسألكَ عنه: رأيتكَ خرجتَ بثوب مختوم عليه فقلتَ: يا أيّها النّاس، إنّي لم أزل مشغولاً برسول الله بغسله وتكفينه ودفنه. ثمّ شغلتَ بكتاب الله حتّى جمعته، فهذا كتاب الله مجموعاً لم يسقط منه حرف، فلم أرَ ذلك الكتاب الّذي كتبتَ وألّفت. ولقد رأيتُ عمر بعث إليك - حين استُخلف - أن ابعث به إليّ، فأبيتَ أن تفعل. فدعا عمر النّاس، فإذا شهد اثنان على آية قرآن كتبها وما لم يشهد عليها غير رجل واحد رماها ولم يكتبها، وقد قال عمر - وأنا أسمع -:
إنّه قد قُتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرأه غيرهم فذهب، وقد جاءتْ شاة إلى صحيفة - وكُتّاب عمر يكتبون - فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، فما تقولون؟
وسمعتُ عمر يقول وأصحابه الّذين ألّفوا ما كتبوا على عهد عثمان: إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، والنّور ستون ومائة آية، والحجرات تسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تُخرج إليهم ما قد ألّفتَ للنّاس؟ وقد شهدتَ عثمان حين أخذ ما ألّف عمر، فجمع له الكُتّاب وحمل النّاس على قراءة واحدة، ومزّق مصحف أبي بن كعب، وابن مسعود وأحرقهُما بالنّار. فما هذا؟
فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا طلحة، إنّ كلّ آية أنزلها الله في كتابه، على محمّد صلّى الله عليه وآله عنّدي بإملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله، وخطّي بيدي، وتأويل كلّ آية أنزلها الله على محمّد صلّى الله عليه وآله، وكلّ حلال أو حرام أو حدّ أو حُكم أو أي شيء تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخطّ يدي حتّى أرش الخدش-أي دية الجراحة الصّغيرة-.
قال طلحة: كلّ شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام، كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو مكتوب عندك؟
قال: نعم، وسوى ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يَفتحُ كلّ باب ألف باب. ولو أنّ الأمّة منذ قَبض الله نبيه اتّبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم رغداً إلى يوم القيامة. يا طلحة، ألستَ قد شهدتَ رسول الله صلّى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمّة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال:
(إنّ نبي الله يهجر) فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ تركها؟ قال: بلى، قد شهدت ذاك.
قال: فإنّكم لمّا خرجتم أخبرني بالّذي أراد أن يكتب فيها وأن يُشهد عليها العامّة. فأخبره جبرائيل: أنّ الله عزّ وجل قد علم من الأمّة الاختلاف والفرقة، ثمّ دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبا ذر والمقداد، وسمّى مَن يكون من أئمة الهدى الّذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسمّاني أوّلهم ثمّ ابني هذا - وأدنى بيده إلى الحسن - ثمّ الحسين ثمّ تسعة من ولد ابني هذا - يعني الحسين - كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد؟
فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله.
فقال طلحة: والله لقد سمعتُ من رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لأبي ذر: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدقُ من أبي ذر، ولا أبر عند الله، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا على حق، ولأنتَ أصدق وآثر عندي منهما.
ثمّ أقبل عليه السّلام على طلحة فقال: إتق الله يا طلحة، وأنتَ يا زُبير وأنت يا سعد، وأنت يا بن عوف، اتّقوا الله وآثروا رضاه واختاروا ما عنده ولا تخافوا في الله لومة لائم.

قال طلحة: ما أراك - يا أبا الحسن - أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للنّاس؟
قال عليه السّلام: يا طلحة، عمداً كففت عن جوابك.
قال: فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان، أقرآنٌ كلّه أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال عليه السّلام: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النّار ودخلتم الجنّة، فإنّ فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقّنا وفرض طاعتنا. فقال طلحة: حسبي، أمّا إذا كان قرآناً فحسبي.
ثم قال طلحة: فأخبرني عمّا في يديك مِن القرآن وتأويله، وعلم الحلال والحرام، إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال عليه السّلام: إلى الّذي أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن أدفعه إليه.
قال: مَن هو؟ قال: وصيي وأولى النّاس بالنّاس بعدي، ابني هذا الحسن، ثمّ يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني هذا الحسين، ثمّ يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين، حتّى يرِد آخرهم على رسول الله صلّى الله عليه وآله حوضه. وهم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم).

✤ الرّوايات والأحاديث عن أهل البيت عليهم السّلام الّتي تقول بحفظ القرآن بألفاظه ومضامينه وأسراره فقط عند المعصوم عليه السّلام، وكذلك ما جاء عنهم صلوات الله عليهم في مسألة تحريف القرآن عند المخالفين، هذا القول جاء من جهتين:
1- الأولى: من جهة جهل المخالفين، فهم جهّال، لم يكونوا على علم كامل بما نزل على رسول الله.
2- ومن جهة ثانية أنّهم حرّفوا ما حرّفوا من آيات الكتاب الكريم عمداً وقصداً.

✤ حديث سيّد الأوصياء مع طلحة عن جمع القرآن في كتاب سليم بن قيس، هذا الحديث أهمّ ما فيه:
هو أنّ أمير المؤمنين جاءهم بكتاب مجموع كامل لم يسقط منه حرف. وستأتينا الرّوايات أنّهم رفضوا مصحف عليّ، فاحتفظ به عنده، وبعد ذلك أحرقوا المصاحف، وأحرقوا حديث النّبي وجرى الّذي جرى.

✤ وقفة عند محاججة أمير المؤمنين مع الصّحابة في كتاب [الخصال] للشّيخ الصّدوق،
جاء فيه تحت عنوان: [أبواب السّبعين وما فوقه] والكلام لسّيد الأوصياء ينقل فيه للصّحابة ما قاله له رسول الله صلّى الله عليه وآله: (أوليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد الله عزّ وجل؟ والّذي بعثني بالحق لئن لم تجمعه باتقان لم يُجمع أبداً فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة)
هذا كلام خاتم الأنبياء، وهو إلينا، فليس هناك قَسَم بين سيّد الأوصياء وبين النّبي. (والنّبي يتحدّث عن إتقان المعصوم، وليس إتقان شخص عادي)، فهو يُشير بعبارته إلى أنّ القرآن سيجمع ولكن من غير إتقان!

■ رواية الإمام الباقر مع جابر الجعفي في [الكافي الشّريف:ج1]:
(ما ادّعى أحد من النّاس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلّا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده) إذا لم تصدّقوا هذا الحديث أنتم أحرار، ولكن إذا صدّقتم به فطبقوه على المراجع والعلماء لتعرفوا كم أنتم بعيدون عن آل محمّد.

■ رواية أخرى للإمام الباقر في [الكافي الشّريف:ج1]
(ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء)

✤ الحفظ الحقيقي للكتاب الصّامت يكون في خزانة (الكتاب النّاطق)، فالله تعالى حفظ القرآن بألفاظه ومضامينه ومعانيه وأسراره حفظه عند أهل البيت عليهم السّلام

✤ وقفة مفصّلة تُبيّن المعنى المراد من الآية 9 من سورة الحجر (إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون) ومعنى الحفظ الوارد فيها، ومراتب هذا الحفظ، وكذلك بيان الفارق بين (القرآن) و (المصحف).

✤ قد يقول قائل: أنّك في بداية البرنامج قلتَ أنّه لا يُستدلُّ بصحّة المشكوك على المشكوك، وهذا صحيح، ولكن ذلك القول كان في أجواء الجدل (في أجواء المخالفين).
أمّا الآن فنحن في فناء آل محمّد عليهم السّلام، فهذا هو قرآننا، وهذه الآيات آياتنا.

✤ إمام زماننا هو القرآن بنفسه، وهو حقيقة القرآن، وهو مظهر تلك الحقيقة العليّة الحكيمة، وهو ذلك الكتاب المكنون الّذي تحدّثت عنه سورة الواقعة، وهو النّور في قوله تعالى (والنّور الّذي أنزلنا)، وهو ذلك الصّدر الّذي تجلّت فيه الآيات البيّنات. فلا يحتاج إمام زماننا إلى كتاب ولا إلى مصحف يكون عنده،
وإنّما بقي قرآن عليّ محفوظٌ عنده؛ ليكون وثيقة تأريخيّة شاهدة على ظلامة عليّ وآل علي عليهم السّلام، وظلامة قرآنهم.

✤ أحد أمثلة التّحريف في المصحف هو تقطيع الآيات.
(مرور سريع على بعض الأمثلة لتقطيع الآيات في الكتاب الكريم)
1- قطع الآية 61 من سورة البقرة (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعُ لنا ربّك يُخرج لنا ممّا تُنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم) هذه الآية -بحسب

روايات أهل البيت- قطعت هنا، وتتمّتها في سورة المائدة، قوله تعالى: (قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً جبّارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون).. وتستمر هذه التّتمة إلى الآية 26 من سورة المائدة، قوله تعالى:
(قال فإنّها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأسَ على القوم الفاسقين)
ثمّ تعود التّكملة من سورة البقرة (وضُربت عليهم الذّلة والمسْكنة وباؤوا بغضب من الله....)

✤ فالآيات قد قطّعت، وتقطيع الآيات سيؤدي إلى الاختلال في تفسيرها ومعانيها، وبهذا التّقطيع ستضيع المعاني، وبحسب روايات أهل البيت أنّ هذا التّقطيع قد حصل بكثرة في آيات الكتاب الكريم!!

2- مثال آخر للتّقطيع:ما جاء في سورة الفرقان آية 5 (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بُكرة وأصيلا)، بحسب روايات أهل البيت عليهم السّلام، فإنّ التّتمة لهذه الآية في سورة العنكبوت، قوله تعالى:
(وما كنتَ تتلو مِن قبله مِن كتابٍ ولا تخطّه بيمينكَ إذاً لارتاب المُبطلون*بل هو آياتٌ بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم وما يجحدُ بآياتنا إلّا الظّالمون)

3 - مثال آخر لتقطيع الآيات .. آيات البلاغ في يوم الغدير (اليوم يئِس الّذين كفروا مِن دينكم فلا تخشوهم واخشونِ اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا)
أليس هذه الآيات هي آخر آيات نزلت لأنّ رسول الله حين أكمل الدّين بولاية عليّ؟
ولكنّنا نرآها حُشرت في آيات تتحدّث عن التّشريعات (حرّمت عليكم الميتةُ والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به)، وكأنّ إكمال الدّين يكون بتحريم الميتة والدّم ولحم الخنزير!!!

4- آية التّطهير (إنّما يُريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا) ألم تنزل في بيت فاطمة في حادثة الكساء اليماني الشّريف.. فما علاقة هذه الآية بآيات نساء النّبي حتّى تُحشر في سياق الحديث عن نساء النّبي؟! (ثمّ نأتي بعد ذلك ونحتار في قضيّة الضّمائر).. هكذا عبثوا بالقرآن!

✤ أيضاً ما في القرآن من نقص بيّنته روايات أهل البيت عليهم السّلام، ولكنّ علماءنا يرفضون هذه الرّوايات ويُضعّفونها بحسب روايات علم الرّجال.

✤ عرض تطبيق من تطبيقات منهج السّيد الخوئي، الّذي هو نفسه منهج السّيد محمّد باقر الصّدر، ومنهج السّيد السيستاني، وبقية المراجع والعلماء الأحياء والأموات.

■ (وقفة عند ما كتبه أحد تلامذة السّيد الخوئي وهو الشّيخ محمّد آصف محسني في كتابه [مشرعة بحار الأنوار: ج2] وتضعيفه لروايات ظلامة الزّهراء في الجزء 43 من كتاب بحار الأنوار، والّتي رقّمها الشّيخ المجلسي بـ50 رواية -وهي أكثر من ذلك-.
فمن هذه الـ50 المرقّمة من روايات ظلامة الزّهراء، لم يوثّق الشّيخ محمّد آصف محسني إلّا 3 روايات فقط!!! وبنفس هذا المنهج في تضعيف الرّوايات تعاملوا مع روايات تحريف القرآن!

✤ ماذا ثبت من ظلامة فاطمة بحسب منهجيّة السّيد الخوئي، وبحسب منهجيّة مراجعنا وعلم الرّجال النّجس القذر؟ لم يثبت من ظلامة الزّهراء عند علمائنا سوى 3 روايات فقط!!!! وهي:

■ الرواية الأولى قول خاتم الأنبياء لسيّد الأوصياء: (سلام الله عليك أبا الرّيحانتين أوصيكَ بريحانتيّ من الدّنيا فعن قليل ينهدّ ركناك، والله خليفتي عليك، فلّما قُبض رسول الله، قال عليّ: هذا أحد ركنيّ الّذي قال لي رسول، فلّما ماتت فاطمة، قال علي: هذا الرّكن الثّاني الّذي قال رسول الله)

■ الرّواية الثّانية ما قاله الإمام الصّادق حينما سُئل عن الجفر، قال:
(هو جلد ثور مملوء علماً، فقال له: ما الجامعة؟ فقال: تلكَ صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كلّ ما يحتاج النّاس إليه، وليس من قضيّة إلّا وفيها، حتّى أرش الخدش. قال له: فمصحف فاطمة، فسكت طويلاً ثمّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون عمّا لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيُحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويُخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السّلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة).

■ الرّواية الثّالثة عن الإمام الصّادق (عاشت فاطمة بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً، لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشّهداء في كلّ جمعة مرّتين: الإثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله، وهاهنا كان المشركون. وفي رواية أبان عن أبي عبدالله: أنّها كانت تصلّي هناك وتدعو حتّى ماتت) وهذه الرّوايات تُشعر وكأنّه لم يجرِ على الزّهراء أيّ شيء، فبقيّة الرّوايات ليست معتبرة عن علمائنا!!

✤ ما يقوله الشّيخ محمّد آصف محسني بعد أن فنّد كلّ الرّوايات المتعلّقة بظلامة الزّهراء، يقول:

(وأمّا شدّة حزنها وجزعها وبكائها على رسول الله ففيها بحث لضعف أسناد تلك الرّوايات أولاً، ومنافاتها للصّبر الجميل ثانياً، لا يُقال أنّها لم تجزع على أبيها، بل على فوت رسول الله وقطع الوحي، فإنّه يُقال إلى عدم ملائمته لبعض الرّوايات أنّ علياً أفضل منها، والحال أنّه لم يجزع ولم يبكِ مثلها، لعن الله ظالمي آل محمّد).

✤ وقفة عند ما قاله الشّيح محمّد آصف محسني في مقدّمة كتابه [مشرعة بحار الأنوار:ج1]

(حتّى يعلم أهل العلم المتوسطين أنّ في بحار العلامة المجلسي مع كونها بحار الأنوار جراثيم مضرّة لشاربها ومواد غير صحيّة لابدّ من الاجتناب عنهما، وأشياء مشكوكة ومشتبهة وجب التّوقف فيها)

يعني ظلامة فاطمة جراثيم مضرّة لشاربها!!!

(وهذا مثال فقط، والقضيّة أكبر من ذلك..)